

سُكَايَات بَطُولِيَّة لِأَهْلِيَّائِهَا (٢٠١٥)

# سِرُّ الشَّيَاطِينِ الْخَمَرِ فِي الْبَيْدَةِ

رُؤْيَا الْفَرْخِ وَالْطَّرْدِ



مؤسسة البحوث العربية  
للدراسات والبحوث



حكايات بطولية للأطفال (١١)

# سمر الشياطين الخمر في البيرة

رومنة الفخر في الطرقة

١١٣  
الطبعة الأولى: ١٩٨٢

١٩٨٢

١٩٨٢/٥/٣٣١/٥

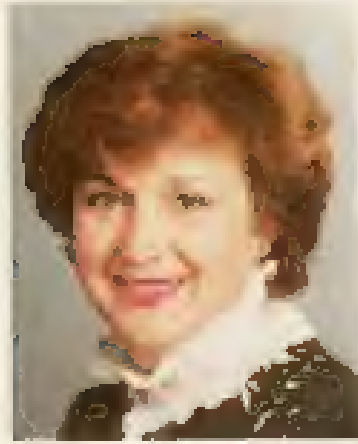
١ - قصة القصص: دار نشر الكورج

مطبعة العرب من - ب - ٥٠٠٠

رقم الإجازة: ١٩٨٢/٥/٣٣١/٥

إلى الأبداء لدى مديرية المكتبات والمعلومات

١٩٨٢/٥/٣٣١



## كلمة

في مدينة « البيرة » وفي « حي الشرفه » عشت سنتين من عمري . أمشي فيها كل يوم في الصباح والمساء إلى مدرستي الثانوية في مدينة « رام الله » . والبيرة ورام الله مدينتان متجاورتان لا يفصلهما حد . تقعان قرب مدينة القدس الشريفه . وهما مصيفان جميلان من مصايف الأردن . . .

وفي الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، احتلت القوات الاسرائيلية مدينتي البيرة ورام الله ، مع احتلالها للقدس وباقي مدن فلسطين . وكنت يومها أتابع دراستي الجامعية في القاهرة ( مصر ) فلم بعد يأسكائي العودة إلى مدينة البيرة المحتلة مطلقاً . . . وكم كان ذلك صعباً ومؤلاً . ومع الأيام . تعاطف شوقي الكبير - ولا يزال - إلى هذه الأرض الغالية . شجرها يسوقها شوارعها دكاكيها . وأهلها . فلعلي من يأتي يحدثني عنها بعد الاحتلال !! . . . .

وعندما تحدثت أم ماهر عما جرى لإبنها في هذه المدينة ، وعن الأحداث الحقيقية البطولية التي يقوم بها الشباب العرب لمقاومة المحتل . . وعن العناء الذي يلاقونه كباراً وصغاراً على أيدي المحتلين الصهاينة في السجون والمعتلات . . عندها عدت إلى الأخبار اليومية التي ترد من الضفة الغربية . وإلى الأحداث الحقيقية التي تجري هناك وإلى الأهل الذين أبعدوا وطردهوا من مدينتهم بعد الاحتلال . . عندها كتبت لكم هذه القصة الواقعية . .



في تمام الساعة السادسة صباحاً كان ماهر يجلس في كرسي الحافلة ينتظر والده و إخوته وخالته وأولاد خالته للانطلاق جميعاً في رحلة خاصة من بلدة البيرة إلى مدينة باقة . . كان ماهر يستعد لهذه الرحلة استعداداً خاصاً ، فهو سيأكل السمك ويسبح في البحر وسيلعب بالرمل ويبني البيوت والجبال ، سيقضي نهراً سعيداً مع إخوته وأولاد خالته . .

وبينما هو في كرسیه ينتظر ، اذ به يرى عن بُعد صديقَه ، وابن مدرسته صلاح الدين . . لم يكن ماهر قد رأى صلاح الدين منذ مدّة . . وكان كلما ذهب إلى بيته للسؤال عنه تقابله والدته بقولها إن صلاح الدين لم يعد يخرج للحارة ليلعب . ولذلك ، وما أن رآه ، حتى قام من مقعده مسرعاً لملاقاته . . نزل من الحافلة وأقبل عليه مندفعاً بنادي :

- صلاح الدين . . صلاح الدين . .

وفوجيء صلاح الدين بمن يناديه في هذه الساعة المبكرة . . وحاول إخفاء كيس يحمله وراء ظهره . . كان كاللص الذي خرج لتوه بحمل مسروقاته ويخاف أن يضبطه الشرطي . . وتلفت حذراً ليجد ماهرأ أمامه يريد أن يعانقه :

قال ماهر بحرارة :

- هل أفرج والدك عنك ، فخرجت من دارك . ١٤ أم أن السلطات الاسرائيلية أفرجت عن أخيك السجين ؟ . .

وابتعد صلاح الدين عن ماهر ، لا يريد عناقه وقال :

- أخي ؟ أفرجوا عنه ١٤ . لا لا ليس بعد . . ولكن والدي لم يمنعني من الخروج وحدي . . أنا حر أفعل ما أشاء . . وليس لأحد أن يتدخل فيما أقوم به . .

قال ذلك وأبتعد وهو يخفي الكيس الذي بيده ويرفع رأسه عالياً . .

عجب ماهر من موقف صلاح الدين . . ما الذي حصل له . . لماذا يقلد كلام الرجال ويتظاهر أنه لا يهتم بالحديث معه ؟ لماذا يدير ظهره له ويواصل سيره مبتعداً ؟ . وما هذا الذي يخفيه عنه ؟

لم يتعود يوماً من صديقه مثل هذا التصرف . . فما الذي حصل ؟ . . واقترب ماهر من صلاح الدين وقال بحماس . .



- سندهب اليوم في رحلة إلى يافا .. أطلب من والدك السماح لك  
بالذهاب معنا ، لا داعي لإحضار شيء .. فوالدي قد جهّز من الزاد  
والشراب ما يكفي لنا ولك .. تعال انظر ..

ولكن صلاح الدين نظر بكل برود إلى ماهر .. تفحصه من رأسه إلى  
أخصر قدميه ثم قال :

- لا .. لذي عمل مهم !!

ما هو العمل المهم هذا الذي يمنع صلاح الدين من الترحيل ، عجائاً ، في  
يوم الجمعة وإلى يافا الجميلة ؟؟





الدين . . فلم يعد باستطاعته الحصول على أي مطلب تقريباً . . أحسن بالذل  
والفقر والجوع فلم يعد يريد أن يرى أصحابه أو يخرج من بيته . . فأخذ يخطط  
ويفكر !!



صُحِبَتِ الحَافِلَةُ بِالقَادِمِينَ . . وَانْشَرَّ الصَّغَارُ بِأَخْذُونَ مَقَاعِدَهُمْ  
وَيَتَصَالِحُونَ . . اخْتَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مَقْعَدًا ثُمَّ عَدَلَ عَنْهُ إِلَى مَقْعَدٍ آخَرَ . . ثُمَّ  
انْدَفَعُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَقْعَدِ الْخَلْفِيِّ الْكَبِيرِ . . وَتَعَالَى صَوْتُ أُمِّ مَاهِرٍ وَانْجَبَا  
يَصْرَخُونَ عَلَى الْأَوْلَادِ حَتَّى يَسْكُتُوا وَيَهْدَأُوا . . وَأَخَذَ السَّائِقُ يَتَنَاوَلُ الْأَغْرَاضَ مِنْ  
أُمِّ مَاهِرٍ وَيَرْتَبُهَا فِي مَقْدِمَةِ الْحَافِلَةِ . . أَخَذَ ضُرَّرَ الْأَكْلِ « وَتِيرْمُوسَ » الشَّيْ  
وَالْمَاءَ . . وَكَانَ مَاهِرٌ جَالِسًا قَرِيبَ إِحْدَى التَّرَافِذِ هَادئًا مُتَطَلِّعًا إِلَى الْخَارِجِ . . وَإِذْ  
بِهِ يَرَى أَمْرًا ، فَتَسَمَّرُ فِي مَكَانِهِ ، وَلَمْ يَعْذِ يَسْمَعُ صَرَخَ إِخْوَتِهِ وَلَا نِدَاءَ أُمِّهِ . . .  
كَانَتْ دَوْرِيَّةً عَسْكَرِيَّةً إِسْرَائِيلِيَّةً ، تَمُرُّ فِي ذَلِكَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ مِنْ مَنَعُطٍ



الشارع . ثلاث سيارات عسكرية  
تحمل جنوداً وشرطةً اسرائيلية ، تمر  
متلاحقة وقد هذأت من سرعتها  
بسبب المنعطف .. وفجأة ظهر  
رأس شخص من الجدار ..  
يراقب الشارع .. وأقتربت  
السيارات ، ومد الشخص رأسه  
وجسده .. وزاغت عينا ماهر بين  
السيارات الثلاث وهذا  
الشخص .. وراه يفتح كيس  
النايلون بهدوء عجيب ، فيخرج  
منه كومة حجارة في حجم  
متوسط ، يضعها على الجدار ويقف  
ككل ثبات ، فيحمل الحجر الأول  
ويطلقه في الهواء !! ..

وانطلق الحجر الأول يصيب السيارة الثانية مباشرة .. ثم انطلق الحجر  
الثاني فأصاب الزجاج الأمامي للسيارة نفسها ، وانطلق الحجر الثالث فأصاب  
أحد الركاب .. وأختل توازن السيارة فانقلبت إلى يسار المنعطف وتوقفت  
السيارة الثالثة .. بينما اطلق صلاح الدين قدميه ، يسابق الريح ، يركض بين  
البيوت وخلف الجدران صوب الوادي ، مختفياً عن كل العيون !!

كم مرة تدرب على هذا الرمي ؟ كم مرة تدرب على إعداد هذا الكمين ؟  
من خطط معه ؟ من دربه يا ترى ؟





تجمّد ماهرٌ في مكانه .. دُفّت المساميرُ في قدميه وفي حنجرته .. وأحسّ  
بالخطر يتشّرع دوائر تكبر وتكبر .. كأنّه رأى فوهة بركانٍ كبيرٍ كان « يمزوف » في  
هذا المعطف .. ورأى أبحرة الحِمْيَرِ والغازات تتصاعد من فوهة البركان  
وتطأ في كل اتجاه .. وأحسّ بحرارة سائل الماجما وكتل اللافا تنطلق في كل  
صوب ..

خرج الجنود من سياراتهم ، وانتشروا في المنطقة ، يحملون بنادقهم  
ويضعون أصابعهم في الرناد .. وأطلقت الرصاصات في كل اتجاه دون  
تصويب .. وحمل أحدهم جهاز اللاسلكي ورطن بعده كلمات فهمها ماهر عن  
بعد ، إنها طلب النجدة ! لتعرض الدورية لمجوم شديد من خلية فدائية لا



يعرفون عددها » ، « وأن سيارة القائد قد انقلبت بمن فيها ويخشى من احتوائها أو انفجار صفائح البنزين فيها » ، « وطلب سيارة إسعاف لحمل المصابين من السيارة المقلوبة ... »

وقف الجنود الإسرائيليون وقد استبد بهم الرعب وحسبوا أنهم أمام كمين من خلية قذائية كبيرة مدججة بالسلاح ، فزادوا من إطلاق أعينهم النارية .. ولكنهم كانوا قلقين على السيارة المقلوبة ، وفيها قائدهم وخمسة من الجنود .. فمن أين يبدأون ؟ . أيلحقون بأفراد الخلية القذائية ويشبكون معهم ، أم يساعدون القائد والمصابين على الخروج من السيارة خشية انفجارها ؟ ..

أما من كان في الحافلة فقد كبوا في وردية كسرة أيضاً . هل يسلون  
ويدهسون إلى بيوتهم بسرعة أم يسطرون في الحافلة ويُسْطهرون سرائعهم إذا  
سُئِلوا ؟ .

وأحسّ الجميع بالخطر القادم . وجلست المرأتان صامتين ، حيث  
أجتمعت المفاحاة لسابيهما . وسكت ماهر وهو ينظر تارة إلى الخنود القديمين وتارة  
إلى الطريق التي تحذر منها صديقه صلاح الدين .

دخل الخنود الحافلة وأحدوا يصرخون :

- انتم عصاريث . . كلاب . . شياطين . من منكم رمى الحجارة .

أنت ؟ . أنت ؟ . مَنْ رماها ؟ . أنت ؟

وأشار إلى ماهر فصاحت أمه :

- يا مصيبيتي انه لم يتحرك ابداً من هنا . نحن سننظر والده للحرث

إلى باقا في رحلة . . ألا ترى ؟ . .

وأحدث ثم ماهر تفتخ صرر لأكل وشاي ، ولكن أحداً لم يذنه ها .

وأشاروا إلى الجميع بالسرور من الحافلة !!

\* \* \* \*

- ٤ -

« لماذا أنا هنا في هذا المكان وأنا بريء ؟ وأين هو المتهم الحقيقي ؟ . وأين

أمي وحالتي وإخواني لصغار ؟ . حشروننا نحن « لكبار » بعيداً عن النساء

والاطفال . فهل أطلقوا الآن سراحهم ؟ هل عادت أمي إلى البيت ؟

وأين هو أبي ؟ . وأين هو صلاح الدين ؟ هل هو من مع أبيه وأمه ها انتظر

التحقيق في الحادث ؟ . وكيف يكون هذا التحقيق ؟ أسئلة وأحوبة فقط ؟

امتحان ك امتحانات المدرسة ؟ أم فيه صرب بالهراوات والأرحل ؟ ..  
ومنى أستطيع أن أحصل على شربة ماء ؟ لقد عطشت ، بل أكاد أموت من  
العطش .. وماذا يفعل الآن صلاح الدين ؟ يأكل الزيت والرعرع ، أم يشرب  
الشاي المحلى ؟ .. ماذا أفعل يا رب ؟

ولم يكذ ماهر يجلس القرفصاء ليستريح قليلاً من عناء الوقوف ، حتى كان  
أحد الجنود يقترب نحوه ، ويشدّه من قميصه وينهال عليه صرماً مبرحاً على رأسه  
وصدره وظهره وقدميه .. وفي ثوان كان ماهر ابن الثلاثة عشر عاماً قد أعمي  
عليه وسقط على الأرض بلا حراك .

كم من الوقت مرّ على ماهر وهو معمي عليه لا يتحرك ؟ يوم ؟ يومان ؟؟  
ومنى جاء هؤلاء ؟ الآن ؟ أمس ؟ وأين نحن الآن ؟ ..

فتح ماهر عينيه ليجد نفسه في غرفة صغيرة وحولاً عشرة من الشباب ،  
حدّق بهم ماهر وهو لا يكاد يصدّق عينيه .. من ؟ سعيد ؟ أحمد ؟ خالد ؟  
إسراهم ؟ ما الذي جاء بكم إلى هنا . لماذا أنتم . أخذ ماهر ينقل بين  
الشباب يعانق هذا ويقبل ذلك .. فهو لم يرههم مدّة . وهو قد اشاق لكل  
منهم ولكل من في الحارة . وها هم يأتون إليه دفعة واحدة نسي آلامه  
نسي عطشه وجوعه ، ومرح بلقاء أصحابه ..

كان اشباب برغم تألمهم الظاهر من الصرب والعذيب الذي بالوه قبل  
حضورهم هنا ، سعيدين برؤية ماهر ، وقد سعد هوهم وجلس الجميع  
يتحدثون .

كانوا في اعمار مختلفة بعضهم في الثامنة عشرة من عمره في صف  
التوجيهي . وبعضهم في الثانية عشرة في الصف الأول الاعدادي  
وبعضهم أصغر وبعضهم أكبر . ولكنهم كانوا جميعاً يعرفون بعضهم من المدرسة



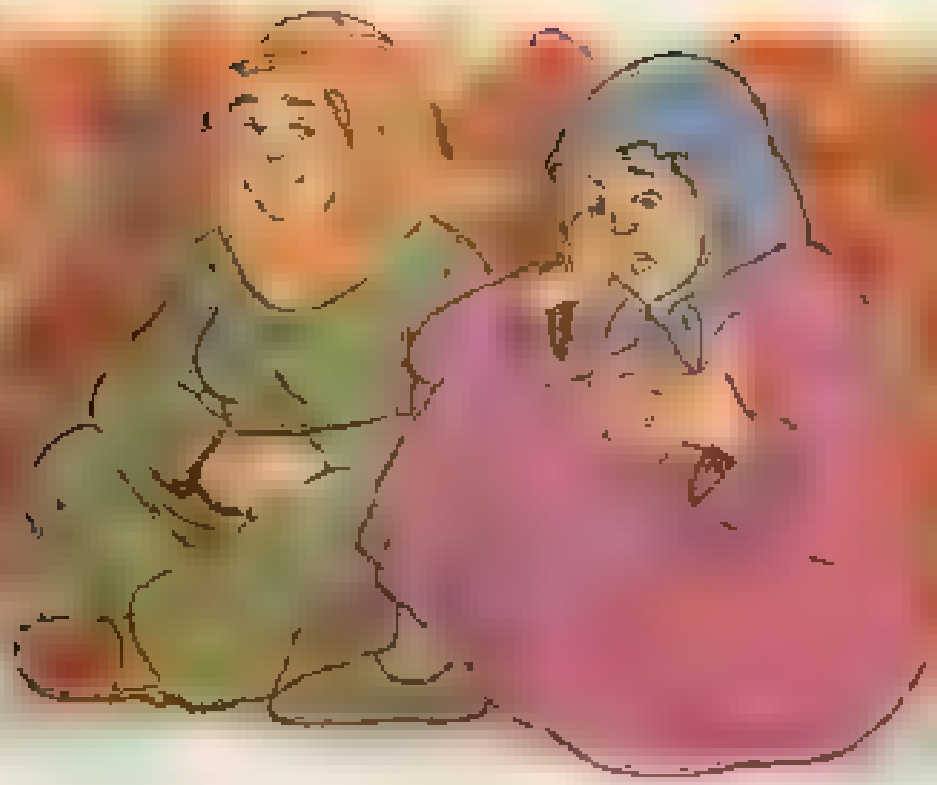
ومن الخبي ولكن شد واحد، ۱۱ یکن معهم ۱۱ وقد عجب ماهر أشد العجب  
من عدم حضوره وتساءل وسأل .

- أن صلاح الدين با تری ۱۲ لم يُعقل معكم ۱۲

ولم یتم أحد سوا ماهر عن صلاح الدين ومن یس هم أن یعرفو  
یس هو وماذا، نُعقل ۱۳ ثم نه كن عنهم أن یودعوه ونظموا علیه من  
حضورهم ها ۱۴؟

وسکت ماهر عن مصص ، فمن یكون صلاح الدين حراً طیف وهو  
وعشر ت لسان ها یکتوب سر هؤلاء الخوادم الاسرائیلیين ۱۵

\* \* \* \*



- ٥ -

في عروجه طويله باردة ، وفي إحدى روابدها وعلى أرضي جلستُ مُرَّتَانِ أم  
ماهر وأُحبها بنهايمان كذب ثم ماهر تصرَّتْ يدها وحده بالآخرى بعصية  
صاهرة وتقوى

ملعون شيطان هذا ولاد بضربون خسود لاسرائيلين ويخنهون ،  
ملعون شيطهم ماد سيفع الحخر مم السدية ماد يفعل السحين أمام  
السحر ماد يفعل الصعيف أمام القوي ومن هو الأقوى ؟ نحن أم  
هم ؟ نحن الواحد منهم « انفيته » ويختنئ ، حلف ست أو معصية ، ويرمي  
لسيارات الاسرائيلية فموم لقيمة ، ويظنون أن هناك حلال فداية ، يلقون  
انفص على كل شئ المنطقة ، ماذا استعاد هؤلاء اشباب من الحجارة ؟  
فتحت أحتي وهي تحني انشامة خفيفة بصوت هاهم

- ويشنري لولد منهم رحاحه (بسي) ثم يجشوه برساً أو كارب ، ويضع  
الفتيل ويلقيها على سيارهم ، فينبأ أو يحترق كأنهم أصحاب أكبر مصنع



لنفسه و لله شيطان من و الله قد نبول شجعت

- من هؤلاء الأولاد لا يفترون ما يقولون به هل تذكرين حرب ه  
محمود عندما سب الأسرى ثيودور سنها؟ بينه وبينه يمدح حجرا حجرا  
طوال سيرة العربة التي قصها ابو محمود في المخرج كان يرسل في سيرة  
وهي تدحرج ، حتى ست البيت و لك كراستها محمود ، ماد ستفاد من  
رعى راحة حارة على ذيرة اسرائيلية ، وألقوا الحصص عليه وسبق  
و نهته ، يكوه حجر حجر ماد استعاد محمود ومدا استعادت هي  
في لسحر وهي في النساء ، تدأ حباتها من حديد ، كان لاسم يعود من  
الوراء .

قلب الأخت هيس حشنة أن سمعها احد

يا أخي ، راحة محمود هذه كان صريره معهم ، فلت صا صا كسر



وشللت احمر هل نسيبت يومها كم فرخ الناس بالخبر ؟ كان انتقاماً رائعاً  
ومتقناً من دوريه طائفاً أرعحت كل أهل البلد في ليدهم وهاربهم ، والله يومها ،  
كل ، رجل ، وكل امرأة وكل شاب تمنى لو كان هو محمود هل نسيبت ؟  
- لم أنس ، ولكن لم أنس أيضاً أنه العجوز تكي على أفاضل بيتها  
وحجارتها المنسوفة .

- إياهم حدود محتلون . فهل تريدنيهم ان يظلوا امنين ؟ .  
ولم تكلمن لمراتان الحديث . . فقد دخل القاعة جدي وأحد يصرب أم  
ماهر صرباً مبرحاً سما أحدث أختها تصيح :  
- حرام يا ربه . . حرام عليك . المرأة راح تمسك بين إيديك . شو  
عملت . . والله ما عملت شيء . .

وكما هاجها فجأة ، أوقف الصرير فجأة وأحرق صراح الأولاد في  
صدورهم . . وأنكمشت المراتان في الراوية ، وحيم الصمت على الجميع ، إلا  
أبين أم ماهر ، وشيخها المحزون . .



بعد أيام انتشر الخبر . . وأطلق الصغار إلى بيوت أمهم يحضرونهم أن أم  
ماهر وأختها وأطفالهما اصغار قد عادوا من السجن ، مشياً على الأقدام . وما  
إن أطلت المراتان من رأس الشارع في «حي الشرفة» ، حتى أطلقت نساء الحي  
من بيوتهن يطلعن الرعاريد والهتافات واحمررت الدموع من العيون ، كل العيون  
حزناً وفرحاً ، فاحزون والمرحون في عسطين متلازمان .

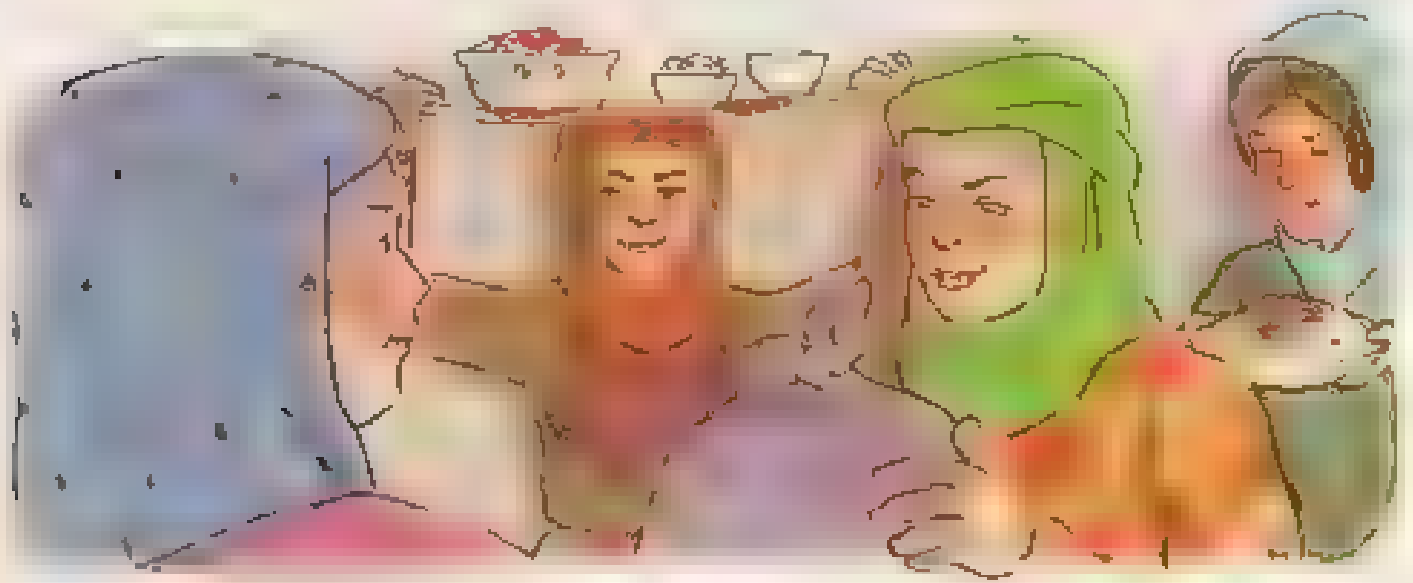
ومن خلف الجميع ، أقل صلاح الدين منسللاً يقترب بحذر ، ولكن  
سرعة وهدوء إلى حيث تقف المراتان ، أقبل كأنه الماء يسابغ بين لصحور دون  
أن يجسسه أحد ، وقف وراءه والديه يسمع ما يقال . كان يريد أن يسمع  
ويعرف كل ما جرى ويجري في السجن . .



« أربعة أرم وحرى » لسان في قناعه كسيرة على الأرض  
 سننقط نحلن ، ناكل ، شرث في مكان واحد ، لا سحرث منه ، لا عرش  
 ولا حتى حصيرة صغيرة نصفها نحل . نصف لاولاد في أحضان حشنة سروده  
 الأرض ، ثم نعت فرميههم ينامون عبيد أربعة أمام ناكل حلاله إلا  
 قصعة خير يسهو لا يعرف مد ناكل منه وما ، نطعم صف ناعب ورد  
 اشتكينا كانوا يردون هذه :

« ثلوه هد الآر والوحمة ناية سكر حم حروف ندي سار  
 وصور وصور ولسطة مع المصور وحن »  
 ونساء ن صلاح الدين بلعفة :

- وهل أحصروكم ديث ؟ هل تقدمون لأحيي المسحاة ، أكلا حدياً  
 أم حراً يساً فقط ؟ هل يأمرون على الأرض الدرداء أم يعصرونهم الطيبات ؟  
 هل انتفى أحيي بالسحباء الحدد ؟ هل عدم قد جرى لسيررات العدر ؟  
 تعصم شوق صلاح لدين لأحبه الكبير واشتاق لوفاه واحصدائه  
 لدين اعتسرو أصدا . كان يحث أحده ويشتاق إليه كل خطيه وكل تضييه في المس  
 ولهم . وهو لم يرم الحجرة على يدوراة الاسرئية ، لا إتمام له . قد  
 تنصر حروجه من لسحر سهر كاملاً فلم فرصوا على وائده عمة مالية  
 كسرة فرد يسه وبين نفسه أن يجعدهم به فعمون شمس مصاعف . ولكن هه  
 لعدو لده . قد اعتقل معظم رفاقه ورخ بهم في سحر فداد يفعل ؟



- ٧ -

كل سدة من سبديت ، حيي أحصرت صحياً محموداً ، بصحة اسولر وفي  
 دواتك كنت على لأرض في بيت م ماهر أصبغ وأصاف من الطعام  
 لشهي . وسبغ لحمية بأكرا ، كاس سعدة شاد من المعتقلين في السحر  
 بأكلون شيئاً آخر ، شيئاً مؤلماً حقاً .

\* \* \* \*



- ٨ -

هت ماهر تيسك بيد سعيد ، وبحليشة على جاكيتته التي فرشها له على  
الأرض ، واحد يمسح وجهه بمسديه وهو يصمر في نفسه أمر  
" بي مني سطر محملاً هذا الوصف خصاً هو ورقة يابلون لعدوب  
والصرب ، وصلاح سدين حر طس " بحيث أن سطر المرة سحة  
أعمانه ، بحيث أن يتحمل صلاح اسدين مشكبه لسطر أن دمر لي  
سطين سعه أو مائتين ويسهي كل شيء ، ولكن سعاد امدت وهو من  
يصبر . . .

ومن فوره دم ماهر بندي على السحاب كان سعباً دائئاً من شاء الإعداء  
ولعب ، وكذب باقي الرقيق ما بين بئهم أو حسن ، وكان هو يريد أن يتأمل  
السحاب

بدي ماهر فلم يرد عليه أحد صرخ ، يا عم ، يا حارس ب  
سحب وم يرد عنه أحد كاد يهجر من العبد صرب الحائط بقصة  
يده وعاد إلى مكانه .

وفتح سعيد عيبيه فتعب وقال يا عبياء :

- ماذا تريدُ السَّحَّانَ يا ماهر ؟

- كي أصغَ حَدًّا فُذَّا لعذاب سَأَقُولُ يا عَرَف سَأُروِي ما شَهِدْتُ

لنِ اسكُتْ بعدَ اليوم .

واعتدل سعيد في حِجته ، حسن ان لأمر حَدًّا لمعبيه ، فثب صوت

هاهنا :

- وماذا ريت وماذا عرفت يا ماهر ؟

- نيت من صوت الخجيرة وعرف بين هؤلاء من بيته

واعتدل سعيد في حِجته أثر وتنبس من ماهر أكثر كمال سعيد

في صبح ، فهم لأمر سرعة وأدرك ماهر عني سحط طيل من عهده وعن

عيبه وعن لعه بالحجارة فقال هاهنا

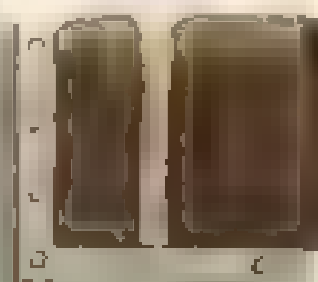
هل تعي نيت رُئيه ؟ ومن تعي نيت سحر عهده ؟





- نعم رأيتُ دةً عيني بعيني هالين كبت في اسامة ودعوتهُ  
 لسمير معه ان ياتي في قصص نكر عن احتفالي وحفل من شبه رجلاً  
 ولما د عملي هرب وحتاً بين لسوت ذا كبر رجلاً حفاً فمات هب  
 وتحمّل نتيجة بطوبه .. ماد ان وانت وهؤلاء الأصدقاء وليس هو ؟  
 - ألم يره أحدٌ غيرك ؟

- اعتقد ذلك والا لا اعتقلوه وجرّوه جرّاً  
 أقدر صديقك يا ماهر ؟ أنشي سره سي لم يره أحدٌ غيرك ؟  
 يا بعد صديقي رفض صديقي نكر عن احتفالي صدي  
 نحن نحوه لم يعد صدينا لأحد عادي جميع وأنكر جميع  
 - أندس من كبر صديك لك ونحكّم عنه بسحق امره ؟ يا ماهر ج  
 لأن لم يثب على أحداً كي دسار .. مي حجارة ، فهادا سهل فهم بعينه  
 ونعترف بأنفسنا عن أنفسنا ؟





ولكن تعدت وهو في أحدهما أمه تنهت

حتى لو تعدت فليس الخلق يعترف عنه انما وسخر من  
 اسحر وسي كل هذا تعدت وسخر من اخذته حيد « شياطين » الذين لم  
 يسكنوهم وسينى جميعا وايت وهو احرر ثم ان اعترف عنه  
 فيسخر من مدي الحياة ويهدم بيت الله قبل يرضى منك « ا » ماهر عدونا  
 وحيد « بعض من يستسلم له وفي تضعف ايمه » ي ماهر مشوار ص عدونا

طويل . . ويحتاجنا أن وأنت وصلاح الدين وأحباء . . فكيف تعترف عنه ؟  
 ما قام به صلاح لدين كان عملاً بطولياً رائعاً ، وليس خطأ يعاقب عليه  
 اصبر يا ماهر وتحمل ، ولا تعترف فأنت رجل  
 كان كلاماً منفعاً ناصحاً ، وطيباً ، صادقاً ، ولكنه لم يكن لحن  
 الأمل .

\* \* \* \*

- ٩ -

بجأة . . . . . الباب يُفتح ويدخل السحاح ينادي بصوته المزعج  
 - ماهر ماهر عبد الطيف يحضر إلى هنا  
 وأنفص ماهر من مكانه كان الكهنة قد منته وقام من موره ينظر  
 إلى صديقه سعيد نظرة عقيمة حريئة ، حائمة ، مستعرة ، هل ينادون عليه لينال  
 نصيبه من نصيب ؟ هل سيحصل ؟ هل سيعترف ؟ ماذا ينادون عليه ؟  
 وينظر سعيد في وجهه وفي عييه ملياً هل ستحصل ؟ أم ستعترف ؟ هل  
 ستكون ظلاً ؟ أم ستصبح حائماً ؟ وهمس  
 - هو وطبا جميعاً . . . . . وهم أعداؤنا جميعاً .

لم يكن ماهر يريد أن يسمع شيئاً . . . . . لقد فاصت مشاعره ، ونفى سواه لم  
 يولد أصلاً ، ولم يخلق على هذه البقعة من الأرض دعا ربه كثيراً أن يساعده  
 ون ينجده يده ، فلا يعترف عن صديقه ، ولا يتعرض للعدا . . . . . فهو لا  
 يستطيع لتحمل أكثر

\* \* \* \*

- ١٠ -

في عرفة كبيرة وعلى مقاعد حديدية وثيرة ومكتب رحيم من الخشب  
 الأنوسي ، جلس الصابط الاسرائيلي ، مدير السحر ، يفت الدخان من عيوبه  
 الضخم . . . . . وجلس أمامه رجل به كرش ورأس مستدير ، يفت الدخان أيضاً  
 وتحيط به دوائر الدخان من رأسه إلى أخمص قدميه .

أطل ماهرُ برأسه وهو مترددٌ ، ودفعه السجان دفعةً حفيفةً كي يدخل  
لغرفة .. ودخل ، يقدّم رجلاً وبؤخرُ أخرى . ماذا يريدون مني هنا ؟ ومن  
هؤلاء ؟ . من هذا ؟ .

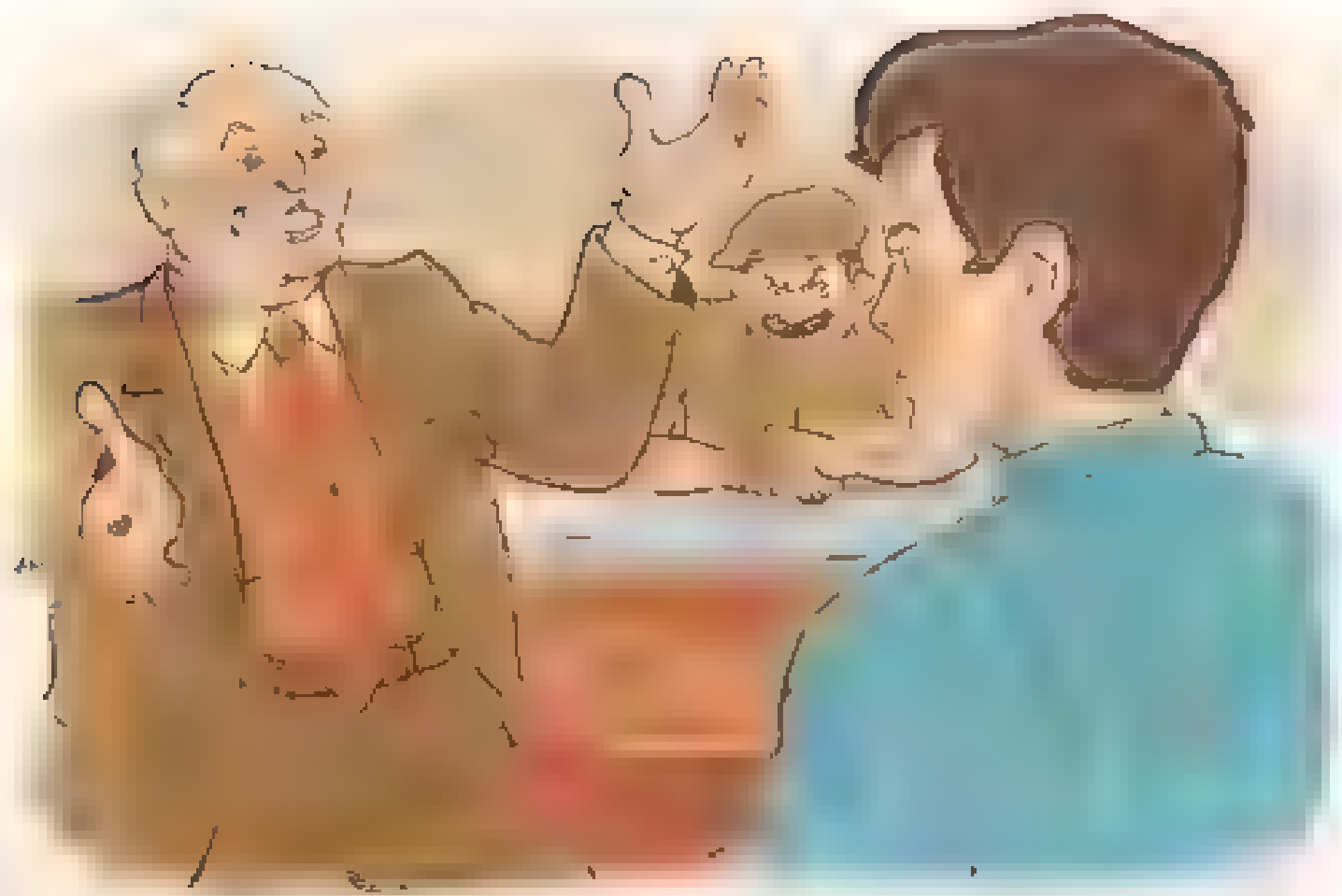
أحسن أنه يعرف هذا الذي يجلسُ قنالةَ مدير السجن ، ولكنه لم يتأكد من  
ذلك ، فهو م يَر أكثر من ظهره وأكتافه ..

وعلا صوتُ السجانِ وهو يدفعُ ماهر دفعةً قويةً ويقول :  
- تقدّم يا ماهر .. ألا تعرفُ عمّك ؟ سلّم عليه .. !!

ووقف العمُّ ، وأقبل على ابن أخيه الصغير يسألهُ ويقولُ :  
واقفاً كلوح الخشب لا يدري هل يفرح برؤية عمّه أم يحزن ؟ . هل يُقبل عليه  
أم يتعدّد عنه ؟ هل سلّم عليه وبقبلُ بذه أم بعزف عنه ؟ . فلعبه هذا قصةً  
طويلةً مع اليهود .. قصةً طالما تحدّث بها أهلهُ وسكانُ حيِّ الشرفة في البيرة .  
قصةً جعلت كلَّ أهلهُ وكلَّ سكانِ حيِّ الشرفة يمشعون عن التحدّث معه أو  
زيارته . فلماذا حصر الآن لزيارته في السجن ، وماذا يريدُ يا ترى ؟ حيراً أم شراً ؟ .

عانتِ عمُّ ماهر ابن أخيه بكلِّ حرارةٍ .. لفّ ذراعيه حول صدره .  
فأحسن ماهرُ بأضغاثه تتكر . وأهالَ عليه بالقلات ، فأحسن بأنه يلسّغه بها  
لسعاً ورُبّت على كتفيه يرحّبُ به فأحسن وكنته يضربُهُ على ظهره . دهش من  
حديثه مع الضابط الإسرائيلي بكل هذه الثقة ، وقال في نفسه « عجيباً .. ! كأنها  
صديقات ! كأنها قريبات ! بل كأنها عميلات ! ! »

كان ماهرُ يسمّعُ أنَّ عمه متورطٌ مع اليهود يتعاملُ معهم ، ويقبضُ  
منهم ؛ وقد أعطوه مصصاً كبيراً في رابطة أهالي البيرة بحجة خدمة مواطني  
البيرة . وبذلك أصبح في وضعٍ ماليٍّ ممتاز .. أخذ يلسّسُ أحمم البذلات ،  
ويدخّرُ أغلى أنواع التبيك والسيحار . ولكنَّ أهله بالمقابل لم يكونوا راضين عن



تصرفاته ، فله يعودو يدعونه في أبحاثهم أو أثارهم وقد سمع ماهر و مد  
 مر را بنحدرت عنه بكر صراره و حرب ، وبعسرة و كانه مر او فقد فكف  
 سيكون مرفقه من الاب ؟ وهل سيصل عافه بحق ؟ وفلانته فضلات ؟ أم سب  
 عنه ؟ مد سيكون رأي ولده وونته و لأهل و خبر و وكش ، لأهم مر دك  
 لادا جاء إلى ها ؟ ..

وقبل أن تسترسل أفكار ماهر سيريده من الخيرة و لتناول ، كس عمه مد  
 قطع عليه طريق أفكاره فقال :

- يا ماهر ست لا ج حط صيق بعد طلق مدير السحر سراجت سب  
 سوسني لده عدم عمت است في السحر حط أركض كي اصلو سراجت  
 ولم يجيت لصابط الكرم رحاني فها

وحموه بلعة ذرب الربيه في نفس ماهر ، ودع لصابط مدير السحر  
 عم ماهر و أصبق الاثنان إلى الخرح

أنا حر ؟ أنا طيب ؟ أخرج من هنا وبكل هذه البسطة ؟ أعود إلى بيتي وأهلي ؟ أتترك رفاقي ولسحان والترناتة وسوط التعذيب ومراوة الحمود وكعوب سادقهم ونعان أحذيتهم ؟ بكل هذه البسطة ؟؟ .

ألا تكون رابطة أهالي المدينة التي برأسها عمي هي لمصلحة أساء المدينة حقاً ؟ ألسنت أنا ابن المدينة وأخذ أرايها وقد خدمني عمي وأنقذني من السحر بكلمة واحدة ؟ لماذا لا يفهم الباقون هذا لوعة من علاقة عمي باليهود ؟! انني أحب عمي وسأبهاى به ، وسأدعوه إلى بيتنا وسأطلب من أبي أن يستقبله وأن يرحب به ، فأسئنا من أسبه ودعت من دعه . . .

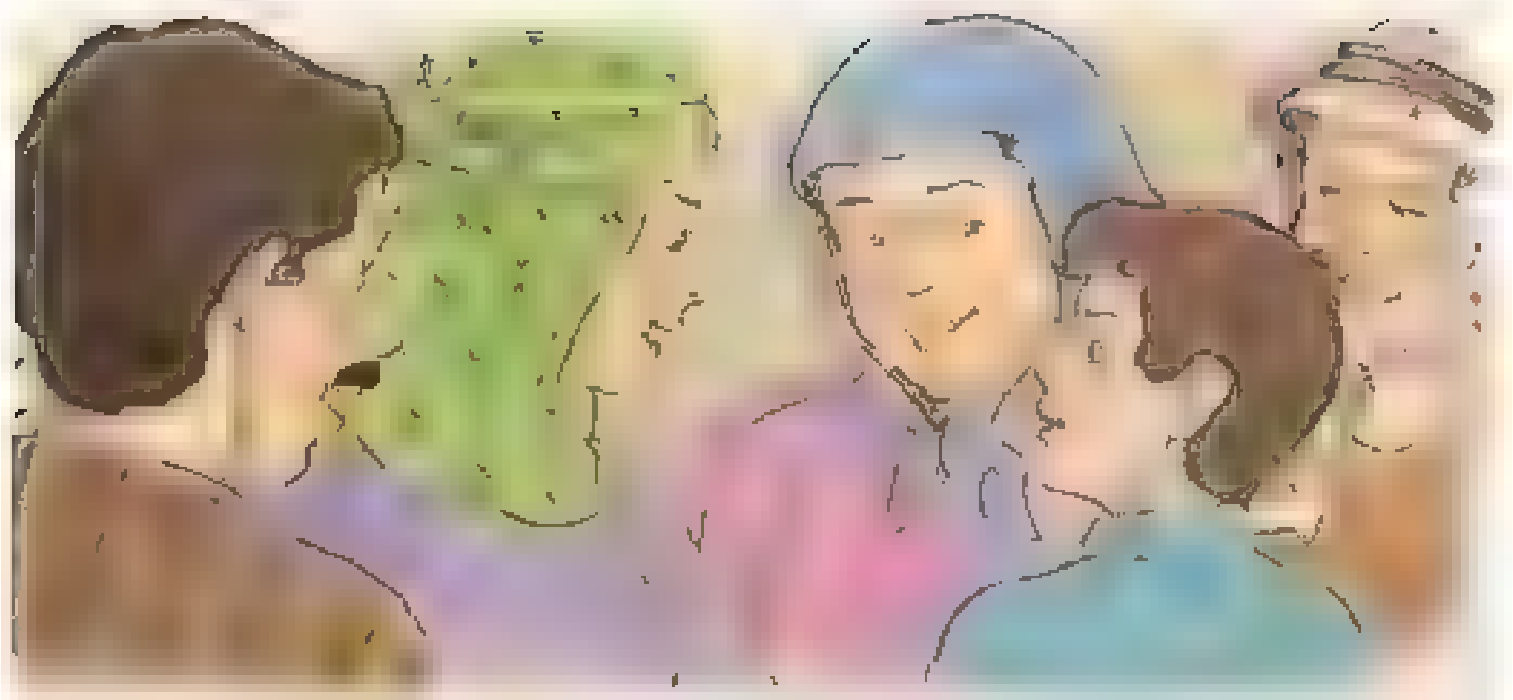
ومشي قربة وهو مرفرغ لرأس منتصب القامة . ولكنه عاد فأحى فامته وتناصاً في السير ، وقال في نفسه : « ولكن منظره وهو جالس مع مدير السجن لم يعجبني . كان يتحدث معه وكأنها في حانة سلام وتعيش وعحة أندية . . أين هذا المصّر من مطير سعيد ورفاقه وهم يتألمون من التعذيب على أيدي صباطه وجورده . إن سعيداً لا يقوى على تحريك قدميه أو يديه ؟ . وإن الشباب لا يكاد الواحد منهم يخرج من السجن حتى يعودوا يعتقلوه ، فكيف يكون التعيش واسلم ؟ .

ونظر العم وراءه فرأى - ابن أخيه متباطئاً فنهزه فاستعجل ، والأفكار تنصارت وتعاركت في رأسه الصغير . . .

احتضنت أم ماهر ابنها بشوق كبير . وجاء الخبر للسلام عليه . وجاءت أنباء أصدوقه يسألون عن حال أسائهم . . وأحسن ماهر فحاة ابنه أصبح شخصاً مهماً جداً . بل هو أهم من عمه مصطفى الذي لم يسلم عنه أحد فتركه وذهب . . وهو أهم من صلاح الدين الذي وقف في باب المنزل



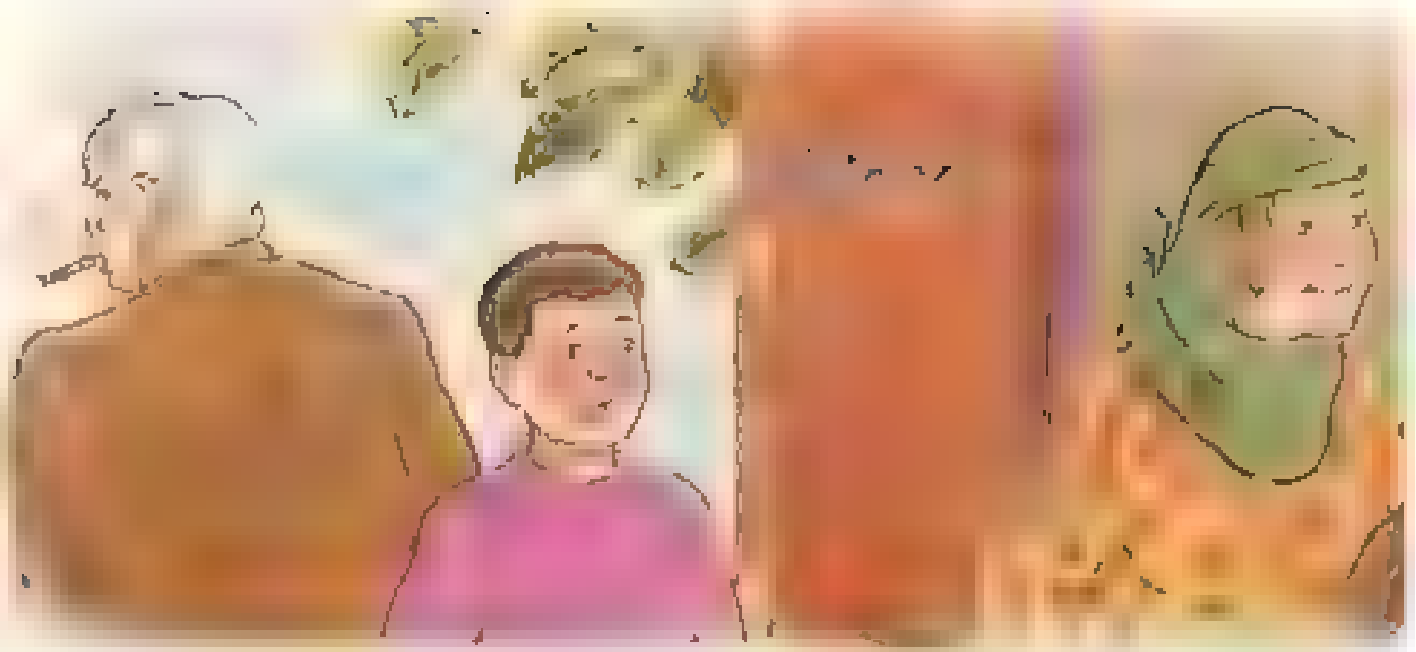




سقط لأخبار ، ولا يفترت لقد أصبح محور حديث أهل حي كنه  
يسأله مد يد كلوب في السحي ومادا يشربون ، وأين يسمون وكم سحيين في  
أحرفه لواحدة وأن يفصوا حاحهم ؟ وهل تعرضوا للعديد وبصرت ؟  
وكيف كنت معبودهم . ؟ وكنت أنه كل شاب من شباب الذر كنه معه  
نظرة لاسئته خاصة عن أهل ، وستمع لأخباره كثير من لأهله وإذا  
حصل وتحدث أحد غيره كصلاح ليس مثلاً يفتن ويتدخل ، أنسكتوه بحركته  
لا مدية فيهم هو حديث ماهر وإداد حساس ماهر بأهله وأحد يصير  
سراً لصديقه القديم « صلاح ليس وكأنه يعيضة أو يساهي عليه خصوصاً  
سدا كنت أم صلاح الدين سانه وتحدثه بهتمام تعرف منه أخبار أهل وأن  
أخبارها بعد ..

- ١٣ -

بعد أنام أجمع هل حي ثابته في ست ماهر كات أم ماهر قد  
دعت لساء والأصغر للتحتم في بيها استعداد للذهب من جامع الكبير  
باعتصام يحسبون هناك حيلة صباح ، ثم يحسبون بعد صلاة الظهر في  
السح ليصلوا لآخرح عن أرواحهم وأسائهم الأرياء إذ لم يوحذ في



اليوم أتى دين علي أقرب أحدكم « حرمة الهجوم بالحجارة على الدورية لأسر نبي »  
 وكان ماهر أعم من في التجمع وأهم من في الحى فهو وأنه يعرف بطريق  
 في السجن حق المعرفة فقد كان هناك قبل مدة بسيطة . . وبصر ماهر إلى صلاح  
 الدين نظرة ثقة ، ثم أسقط إلى مدمه المطهرة وحمل باقة كبيرة كتب عليه  
 « طلقوا أسارى مسجونين لأسرىء بعدم وجود الأدلة » ومشت قربة فقه ، وحانة  
 وأثم سعيد وأثم برهيم وأحمد وعشرات من مثاليات

وهشت أثم صلاح الدين معهم وتقدم صلاح الدين حاملاً باقة هو  
 لآخر ، مطالباً بالفرح عن أحبه وعن المحب، لعدم وجود الأدلة ضدكم  
 واقترب من مقدمه ومن ماهر ، وكثر ماهر أصر على تجنسه ثم يتحبه هو عبد  
 كان يحفظ للهجوم على الدورية ؟ .

وما أن وصلت انظاره إلى مشارف السجن ، حتى أقبل عليها الخرس يهرقوب  
 هراواتهم وأعقاب سادقهم وأحسن ماهر بالخوف نصع الحطات ، والنقب  
 مرأى صلاح الدين متقافاً رافعا يهتبه بكل حراة وثبات ، ثم رأى ثم محمود  
 حارتهم المحذور تنكئة على عصاها وتقدم عبر أمه بالخود ورصاصهم ورأى

أمة وحالة ونبات احراج بصرحون ، الله أكبر الله أكبر . فلسطين  
عربية فلسطين عربية فاحس بالحس يملأ فيه وأحد هو لآخر يردد  
معهم وهو يتقدم الله أكبر الله أكبر فلسطين عربية بالروح باسم  
صديق يا فلسطين

نقد احتل اليهود فلسطين حلوه بدساتهم وطائراتهم وأسلحتهم  
الثقيلة . احتلوا الأرض وقتلوا الناس هدموا البيوت واعتصموا أنساب  
طبوا أنهم بأسلحتهم ووحشيتهم سيمرعون كرامة الأمة ويُرهنون روحها ولكن  
الأمم رفضوا الدلّ وهرجمة ، قررر اامصومة المحتلّين مهما ربيع لشم ومهما  
رذت التصحيات وقام الرجال والنساء والفتيات والشباب يصرخون باسمهم  
من أسلحة . لمقاومة المحتلين صهيونية صحيح أن بعض الأشخاص قد باعوا  
أمنهم بعدوا واشتدوا ، حاربوا بوطن فكريهم الأهل وأدبهم لشعب وأغاقوا  
البصر . . لكن فلسطين ستبقى عربية عربية

كان ماهر قد انتعج بما لا يدع محالا لشك أن الوطن لم يحمرر إلا  
بصال أنائه وإخلاصهم وأن موقفه بعدم الاعتراف عن رصده صلاح الدين  
كان بداية مرحلة جديدة من الصال ضد العدو ، ستتبعها خطوات كبيرة يعود  
الله .

- ١٤ -

خرج لشباب من لسحر ، ونعهد الأهل بكفالات مادية كبيرة أن لا يعود  
أحدهم إلى الشعب أو مصافقة المحتلين اخرج لرجال ولتم شمل لأصدقاء  
كثات المرحلة تعم الجميع . وكان الأهل يتعاقبون في لشوارع  
والطرقاب وأمام البيوت والدكاكين ، فيها هو تكافؤ الأهلى واعتصام النساء  
والشباب والأطفال في اجمع ، وحروبهم في مظاهرة كبيرة إلى السجن قد أن  
أكد ، وه هم السجناء قد عادوا إلى بيوتهم دون أن يثبت دليل على أي واحد  
منهم . . !



ويخرج سعيد من السجن التقى ماهر مع صلاح الدين عتده . شد  
سعيد على يد ماهر وقال هامساً : لقد سجلوا الحادث ضد مجهول ، لعلى  
الشياطين الحمر قاموا به . نعم عملتها الشياطين يا رجل ! ليس ذلك رائعاً !!



كان موقفاً رائعاً حقاً ، أحسن ماهرُ بمشاعر رائعة ، أحسن بطولِهِ وقد ازدادَ  
عشرين ستمتراً مرةً واحدةً ، وبعمره وقد ازدادَ عشرة أعوام دفعةً واحدةً .  
وبصداقته وقد ازدادتْ عمقاً وارتباطاً مع سعيد ومع صلاح الدين . نعم :  
صلاح الدين . أحسن بالحنين الجارف له وللأيام السعيدة التي كانا بقضيانها  
معاً . إنكسرَ لوحُ الزجاج الذي كان قائماً بينهما . . وعانتِ كلُّ منهما الآخرَ عنافاً  
حاراً أذاب كلَّ الجليد الذي في نفسيهما . . وتدفَّقَ نهرُ الحب : حبُّ  
الصداقة ، وحبُّ الأرض ، وحبُّ العمل . ونعاهد الثلاثة على العمل حتى



النهاية .. حتى النصر .. حتى يخرج المحتل من الأرض الحبيبة . ويخرج كل  
السجناء من سجونهم ..

قال صلاح الدين : الحجارة كثيرة يا أخوة ..

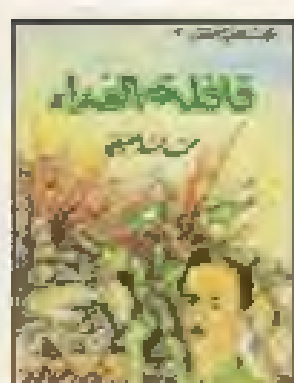
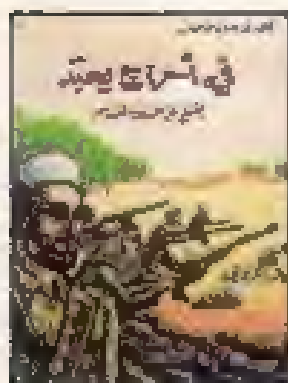
قال ماهر : والزجاجات الحارقة وقنابل المولوتوف قوية يا أصدقاء ..

قال سعيد : والمخناجر والمدى متوفرة .. البنادق والرشاشات تملأ مخازن

الجيش الاسرائيلي .. والشياطين الحمر قادرون على الوصول أينما أرادوا .

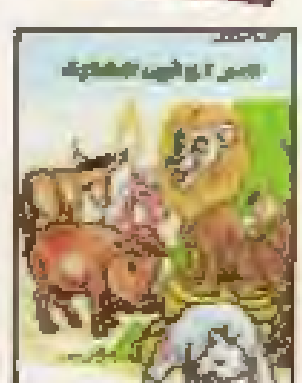
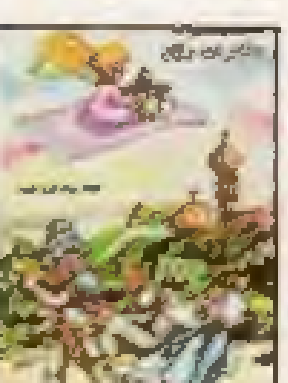
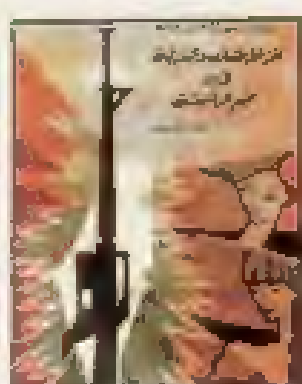
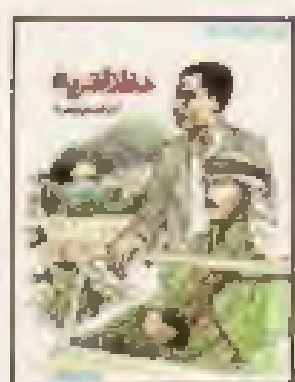
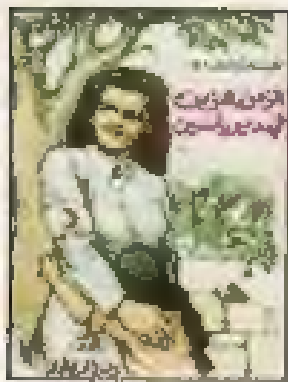
وانطلقت الشياطين الحمر وما زالت تطلق ..

تمت



# كُتِبَ صَدَرَتْ لِلْمُؤَلِّفَةِ

روضة الفراعنة



يُضَلَّلُ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ  
**دار كند** للنشر والتوزيع  
 ٢٠٢٠ - القاهرة - مصر  
 رقم الترخيص: ١٩٩٩ - ١٩٩٩ - ١٩٩٩  
 رقم الترخيص: ١٩٩٩ - ١٩٩٩ - ١٩٩٩